د شوقي أبو خليل

أحبّ أن أعرف
تاريخ أمتي

محمّد رسول الله صلّى الله عليه وسلم

في المدينة المنورة

دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان

دار الفكر
دمشق - سورية

د. شوقي أبو خليل

محمّد رسول الله ﷺ

في المدينة المنورة

الرقم الاصطلاحي للسلسلة: ٣٠٢٦,٠١١
الرقم الاصطلاحي للحلقة: ٠٨٨٢,٠١١
الرقم الدولي للسلسلة: ISBN: 1-57547-113- 2
الرقم الدولي للحلقة: ISBN: 1-57547-119 -1
الرقم الموضوعي: ٨٧٠
الموضوع: أدب الأطفال
السلسلة: أحب أن أعرف تاريخ أمتي
العنوان: محمد رسول الله ﷺ في المدينة المنورة
إعداد: د. شوقي أبو خليل
رسوم وإخراج: المكتب الفني - دار الفكر
الإشراف: محمد سرور علواني
الصف التصويري: دار الفكر - دمشق
التنفيذ الطباعي: المطبعة العلمية - دمشق
عدد الصفحات: ١٦ ص
قياس الصفحة: ١٧×٢٥سم
عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة

جميع الحقوق محفوظة
يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من

دار الفكر بدمشق
برامكة مقابل مركز الانطلاق الموحد
ص.ب: (٩٦٢) دمشق - سورية
برقياً: فكر
فاكس ٢٢٣٩٧١٦
هاتف ٢٢٣٩٧١٧، ٢٢١١١٦٦
http://www.fikr.com/
E-mail: info @fikr.com

إعادة
١٤٢٢هـ=٢٠٠١م
ط١: ١٩٩٣م

نادت زينةُ إخوتَها قائلةً : اليومَ موعدُ جلستِنا العلميَّةِ التَّاريخيَّةِ ، والَّتي موضوعُها كما تعلمون : سيرةُ نبيِّنا الكريمِ ﷺ في المدينةِ المنوَّرةِ .

ياسرُ : وهل هيَّأتِ سؤالاً تسألينه والدَنا الحبيب ؟

زينة : سأسألُه عن أوَّلِ مسجدٍ بُنِيَ في الإسلام ؟ وعن أوَّلِ معركةٍ حاسمةٍ بينَ قريشٍ والمسلمين ؟ وهل عاد ﷺ فاتحاً إلى مكَّةَ المكرَّمة ؟ وكيف عامل قومَهُ الَّذين اضطهدوه وأخرجوه منها ؟

أسئلةٌ جيِّدةٌ وكافيةٌ لجلستِنا اليومَ ، هيا يا زينةُ ، هيا يا عامرُ .

غادر الأولادُ غرفتَهُم إلى غرفةِ الجلوسِ ، وعند مَدْخَلِها حيَّوْا والديهم ، كما حيَّوا أختهم الصَّغيرة ديمة ، ردَّ الوالدان التَّحيَّةَ بأحسنَ منها ، وقالت ديمةُ أيضاً : وعليكم السَّلامُ .

الأبُ : مفكراتكُمْ وأقلامُكم بين أيديكم ، أحسنتم ، كم أنا سعيدٌ بكم ، وبحبِّكُم للعلمِ والمعرفةِ .

الأُم : إنَّهم أولادُ أبيهم ، الَّذي يُمْضي جُلَّ وقته مع الكتبِ .

الأب : شكراً ، هذا تطبيقاً لقولِ نبيِّنا الكريم ﷺ : « ليس منّي إلاَّ عالِمٌ أو مُتعلِّمٌ » .

الأُم : وها نحن السَّاعةَ في جلسةِ عِلْمٍ عن سيرةِ الحبيبِ المصطفى ﷺ في المدينةِ المنوَّرةِ .

الأب : من هيَّأ لنا سؤالاً ضِمْنَ موضوعِنا المحدَّدِ منذ الأُسبوع الماضي ؟

ياسر : زينةُ هيَّأت ثلاثةَ أسئلةٍ .

زينة : ما اسمُ أوَّلِ مسجدٍ بُنِيَ في الإسلام ؟

الأبُ : عندما وصلَ ﷺ وهو في طريقِ هجرَتِهِ إلى قُبَاء ، جنوبي المدينةِ المنوَّرة ، أقامَ الثلاثاءَ والأربعاءَ والخميسَ يؤسِّسُ أوَّلَ مسجدٍ في الإسلامِ (مسجدِ

قُبَاء) ، وبناءُ المسجدِ في الإسلامِ تعني بناء المدرسة الَّتي ترعى العِلْمَ والتَّربيةَ والسُّمُوَّ الرُّوحي ، والأُلفةَ الاجتماعيَّةَ الوثيقة ..

الأُم : وعندما دخلَ ﷺ المدينةَ المنوَّرةَ ، اهتمَّ ببناءِ المجتمعِ ، حيثُ المؤاخاةُ بينَ المهاجرينَ والأنصار ، وبذلكَ حلَّت رابطةُ العقيدة بدلَ العصبيَّة القبليَّة .

زينة : وما أوَّلُ معركةٍ حاسمةٍ بين قريشٍ والمسلمين ؟

الأُم : بدأ ﷺ حرباً اقتصادياً ضدَّ قريشٍ ، وهي حربٌ بدأتها قريشُ في شِعبِ أبي طالب .

الأب : صحيح تماماً ، ولذلك قرَّرَ ﷺ أن يمنع قريشاً من استخدامِ طريقِ الشَّامِ في تجارتِها ، لأنَّ هذا المنعَ سيُحْدِثُ لها مشكلةً حيويَّةً في حياتها .

الأُم : لذلك ، عندما سمع ﷺ بأبي سفيانَ بنِ حربٍ مُقْبِلاً من الشَّامِ في تجارةٍ عظيمةٍ لقريش ، خرج إليه ومعه ٣١٣ مسلماً من المهاجرين والأنصار ، ولكن أبا سفيان كان يستطلعُ طريقَهُ ، فحينما علمَ أنَّ المسلمينَ في طريقه ، غيَّره ، وأُفلتتِ القافلةُ من يدِ المسلمين .

الأب : علمتْ قريشٌ بخروجِ المسلمينَ ، فخرجتْ من مكَّةَ ومعها قُرابةُ ألفِ رجلٍ بكاملِ أسلحتِهِمْ يقودُهم أبو جهلٍ لملاقاةِ المسلمين عندَ ماءٍ يُدْعى (بدراً) بين مكَّةَ والمدينة .

الأُم : لقد خاض المسلمون الحربَ عند (بدر) بتفاؤلٍ ويقينٍ بالنَّصر ، حتَّى قال ﷺ للمسلمين : « سيروا على بركةِ اللهِ ، وأبشروا ، فإنَّ اللهَ قد وعدني إحدى الطَّائفتين » .

ياسر : لقد نجتِ القافلةُ ووصلتْ إلى مكَّةَ ، فلم يبقَ إلاَّ النَّصرُ في المعركةِ يقيناً .

الأب : وفعلاً تمَّ النَّصرُ الحاسمُ للمسلمين ، وقُتِلَ من المشركينَ سبعون ، وأُسِرَ منهم سبعون أيضاً .

زينة : وماذا عمل ﷺ بالأسرى العربِ ؟

الأب : إنَّ مبادئَ الإسلام تأمر بمعاملةِ الأسرى معاملةً حسنةً ، لذلك قُبِلَت منهم فِدْيَةٌ ، ومن لا يملك منهم فداءً ، كانَ عليه أن يُعَلِّمَ عشرةَ غلمانٍ من غلمانِ المدينةِ المنوَّرةِ ، فإن أتقنوا الكتابةَ والقراءةَ فهو فداؤه .

عامر : هذا ليس غريباً في أُمَّةٍ كانت ﴿ ٱقرأ ﴾ أولى كلماتِ دستورِها .

الأُم : أحسنتَ يا عامر ، على كلٍّ بعدَ انتصار بدر الكبرى في ١٧ رمضان سنة ٢ هـ ، الموافق ١٣ آذار سنة ٦٢٤ م ، بدأت حربٌ مُعلنَةٌ بين المسلمين وقريش لم تَنْتَهِ إلاَّ بعدَ فتحِ مكَّةَ ، وانتهاء الوثنيَّة بتطهير البيتِ الحرامِ من الأصنامِ ، وتحقيقِ وحدةِ العربِ تحت رايةِ التَّوحيد .

الأب : وهذه الحربُ خطَّطَ لها رسولُ الله ﷺ بحكمةٍ ورحمةٍ ، فحقَّق بذلكَ وحدةَ الأُمَّةِ بأقَلِّ الخسائرِ في الأنفُسِ والأموال ، حربٌ حاول ﷺ دفْعَها بشتَّى الصُّوَرِ ، وعلى الرَّغم من وقوعِها ، كانت الخسائرُ قليلةً جداً ، إذا ما قورنت بمنجَزاتِها العظيمةِ .

الأُم : لقد كانت بعد بدر الكبرى ، معركةُ أُحُد في شوال ٣ هـ/ كانون الثاني ٦٢٥ م ، حيث تمكَّنت قريشُ من الثَّأْرِ لقتلاها ، ولكنَّها لم تستطِع القضاءَ على الإسلام ، أو فتحَ طريق تجارتِها إلى الشَّام .

الأُم : ثمَّ سارَ المشركونَ إلى المدينةِ المنوَّرةِ بقيادةِ أبي سفيانَ في شوَّال ٥ هـ/ شباط ٦٢٧ م ؛ بتحريضٍ من اليهودِ الَّذين قالوا لقريشٍ : إنَّا سنكون معكم عليهِ حتَّى نستأصلَه .

ياسر : (عليه) ! على رسولنا الكريم صلَّى الله عليه وسلَّم ؟

الأب : وهنا أشارَ سلمانُ الفارسيُّ بحفرِ خندقٍ شمالي المدينةِ ، حيث ميدانُ المعركةِ المتوقَّعُ ، لقد كانَ طولُ الخندقِ : ٥٥٤٤ م ، ومتوسِّطُ عرضِهِ : ٤,٦٢ م ، وعمقُه : ٣,٢٣٤ م .

الأُم : وعملَ ﷺ مع المسلمينَ كواحدٍ منهم ، بل كلَّما وصلَ الحفرُ إلى عَقَبَةٍ ، استنجدَ المسلمونَ برسولِ اللهِ ﷺ لتذليلها .

الأب : وبعد حصارٍ للمدينةِ قرابةَ شهرٍ ، أرسلَ اللهُ ريحاً في معسكرِ المشركينَ قلبت أمتعتَهُم ، فصاحوا : الرَّحيلَ ، الرَّحيلَ ، وكان فشلُهُم في هذا الحصارِ ، نقطةَ تحوُّلٍ هامَّةٍ ، لأنَّ قريشاً حشدت ١٠,٠٠٠ مقاتل .

الأُم : وفي سنة ٦ هـ/٦٢٨ م سارَ ﷺ إلى مكَّةَ لأداءِ العُمْرَةِ .

زينة : كيف يذهبُ إلى مكَّةَ وقد أُخْرِجَ منها ؟

الأب : هذا دليلٌ على قوَّةِ المسلمينَ ، وضَعفِ قريشٍ بعد غزوةِ الخندقِ .

الأُم : وفي مكانٍ يُسمَّى (الحديبيةَ) اعترفت قريشٌ رسمياً بالمسلمين قوَّةً ناشئةً تضاهي قريشاً ، واتَّفقَ الطَّرفانِ على هدنةٍ لمدَّةِ عشرِ سنواتٍ ، وأن يرجعَ ﷺ هذا العامَ ، ويدخلَ مكَّةَ معتمِراً في العامِ القادمِ .

الأب : خلالَ فترةِ الصُّلحِ أسلم خالدُ بنُ الوليدِ ، وعمرُو بنُ العاصِ ، وبدأ الإسلامُ ينتشِرُ بينَ القبائلِ .

الأُم : وفي سنةِ ٧ هـ/٦٢٨ م سارَ المسلمونَ بقيادةِ رسولِ اللهِ ﷺ إلى حصونِ خيبرَ ، لتأديبِ اليهودِ الَّذينَ حرَّضوا قريشاً على حربِ المسلمينَ عدَّةَ مرَّاتٍ ، والَّذينَ يحشدون لغزوِ المدينةِ ، ففتحَ ﷺ حصونَ خيبرٍ ، وكسرَ شوكَتَهُم .

عامر : وكيف دخل ﷺ مكَّةَ معتمِراً ، تنفيذاً لنصِّ صلحِ الحديبيةِ ؟

الأب : دخل ﷺ مكَّةَ في شهرِ ذي القعدة سنة ٧ هـ ، ومعه ألْفَا مُعتمِرٍ من المسلمينَ .

الأُم : لقد أشاعت قريشٌ قبلَ دخولِ المسلمينَ إلى مكَّةَ : إنَّـهُ يَقْـدُمُ عليكُم وفدٌ وَهَنَتْهُم حُمَّى يثرب .

الأب : فـأمرَ ﷺ أن يكشفَ المسلمـونَ عن منـاكبِهم (أكتـافِهم) ، وهـذا ما يسمَّى لغةً (الاضطِّبـاع) ، وقـال ﷺ : رحمَ اللهُ امرأً أراهم اليومَ من نفسِـهِ قوَّةً .

الأُم : وحـول الكعبـةِ المشرَّفـةِ ، أخـذَ المسلمـونَ يرملـونَ (يركضـونَ) في طوافِهم ، فقالت قريشٌ : ما يرضَوْنَ بالمشْيِ ، أمَا إنَّهم لينفُرونَ نَفْرَ الظِّباء .

الأب : وفي هـذهِ السَّنـةِ كتبَ رسولُ الله ﷺ رسـائـلَ إلى النَّجـاشيِّ ملـكِ الحبشـةِ ، والمنـــذرِ بنِ سَـــاوَى أميرِ البحرينِ ، وإلى كِسرى الفُرْسِ ، وقيصرِ الرُّومِ ، والمقوقِسِ حاكمِ مِصرَ .. يدعوهم فيها إلى الإسلامِ .

ياسر : إنَّ هذهِ الرَّسائلَ تُثْبِت عالَميَّةَ الرِّسالةِ الإسلاميَّةِ .

الأُم : قتلَ شُرَحبيلُ بنُ عمرٍو الغسَّانيُّ رسولَ رسولِ الله ﷺ ، واسمُه : الحارثُ بنُ عميرٍ الأزدي ، وكان يحمل رسالةً لأمير بُصْرى .

الأب : لذلك سَيَّرَ ﷺ (جيشَ الأُمراء) إلى مؤتة ، لتأديبِ شُرَحبيلَ بنِ عمرو سنة ٨ هـ/٦٢٩ م ، وجعلَ زيدَ بنَ حارثةَ أميراً على هذا الجيشِ ، وقال ﷺ : فإن أُصيبَ زيدٌ فجعفرُ بنُ أبي طالبٍ على النَّاسِ ، فإن أُصيبَ جعفرُ فعبدُ اللهِ بنُ رواحةَ على النَّاسِ .

الأُم : واستشهدَ هؤلاء الأبطالُ الفرسانُ الثَّلاثةُ ، فاختارَ الجيشُ خالـدَ بنَ الوليد (سيفَ اللهِ) لقيادتِهِ ، فغيَّرَ خُطَّةَ المعركةِ ، لقد جعلَ الخيلَ طيلةَ اللَّيلِ في حركةٍ دائمـةٍ تجري بحركـةٍ دائريَّـةٍ مُصْـدِرَةً أصواتـاً ، ومثيرةً غبـاراً كثيفـاً ، وصفَّ الجيش على طولِ جبهـةٍ عريضـةٍ كادت أن تملأ الأُفـق ، فهـابَ الرُّومُ في الصَّباحِ ما رأوا ، وقـالوا : لقـد جـاءهُم مَـدَدٌ ، فهبطت معنويـاتُهُم . وانسحَبَ خالدٌ بحمايةِ جندٍ أشدّاءَ ، فظنَّ الرُّومُ أنَّـه يستـدرجُهُمْ إلى الصَّحراءِ ، فـانسحبوا شمالاً .

الأب : وفي سنة ٨ هـ/٦٣٠ م كان فتح مكّةَ المكرَّمة .

عامر : إنَّ صلحَ الحديبيةِ لم تنتَهِ مدَّته بعد ، لقد وُقِّعَ سنة ٦ هـ ، ونصَّ على هدنةٍ مدَّتُها عشرُ سنواتٍ .

الأب : لمست قريشٌ أنَّ صُلْحَ الحديبيةِ جاءَ لصالحِ المسلمينَ ، فحرَّضت قبيلةَ بني بكر الَّتي كانت إلى جانبها ، على خُزَاعةَ الَّتي كانت في حلفِ المسلمينَ ، فقتلوا منهم ثلاثةً وعشرينَ رجلاً غدراً .

الأُم : وهذا نقضٌ صريحٌ لصلحِ الحديبيةِ .

الأب : سار ﷺ بعشرةِ آلافِ مجاهدٍ إلى مكّةَ ودخلَها فاتحاً منتصِراً .

زينة : قال ﷺ عند باب الكعبة : يا معشرَ قريش ، ويا أهلَ مكّةَ ، ماترون أنّي فاعلٌ بكُم ؟ فأجابَ سهيلُ بنُ عمرو : نقولُ خيراً ، ونظنُّ خيراً ، أخٌ كريمٌ ، وابنُ أخٍ كريمٍ ، وقد قَدِرت . فقال ﷺ : يغفرِ اللهُ لكم وهو أرحمُ الرَّاحمينَ ، اذهبوا فأنتُمُ الطُّلقاءُ .

ياسر : « اذهبوا فأنتُمُ الطُّلقاءُ » ، عبارةٌ رحيمةٌ لمن قال عنه شاعرٌ وساحرٌ ، ولمن حاصره في شِعبِ أبي طالب ، ولمن اضطهدَ المسلمينَ وهجَّرهم .

الأُم : ولمن جمع القبائل وحاصر المدينة لاستئصال المسلمين ، « اذهبوا فأنتُمُ الطُّلقاءُ » موقف فيه سُمُوّ لا يضاهيه سُمُوّ ، ورفعةٌ وعظمةٌ ورحمةٌ فتحَ فيهِ القلوبَ المغلقة ، فدخلت في دينِ اللهِ .

الأب : وبعد فتحِ مكَّةَ كانت غزوةُ حُنينٍ ، وكانَ حصارُ مدينةِ الطَّائفِ .

زينة : وما آخرُ غزواتِ رسولِ الله ﷺ ؟

الأب : إنَّها غزوةُ العُسْرَة ، غزوةُ تبوك ، في رجب ٩ هـ/ تشرين الأوَّل ٦٣٠ م ، حيثُ انسحَبَ الرُّومُ شمالاً وتحصَّنوا في قلاعِهِمْ ، فعاد ﷺ إلى المدينةِ .

الأُم : وبعدَ تبوك جاءت وفودُ القبائلِ العربيَّةِ تُعْلِنُ إسلامَها ، ولذلكَ سُمِّيَ عامُ ٩ هـ : (عامَ الوفودِ) .

الأبُ : وفي يومِ الإثنينِ ١٢ ربيعِ الأوَّلِ سنةَ ١١ هـ ، الموافق ٧ حزيرانَ سنةَ ٦٣٢ م ، كانت وفاةُ رسولِ اللهِ ﷺ عن عمرٍ بلغَ ٦٣ سنةً ، بعدَ أن أدَّى الأمانةَ ، وبلَّغَ الرِّسالةَ ، وهيَّأ رجالاً عِظاماً لحملِ رسالةِ الإسلامِ إلى العالمِ كلِّهِ .

الأولادُ : شكراً يا بابا ، وشكراً يا ماما .

ديمة : شكراً لكُما ، فأنا أُحبُّ رسولَ اللهِ ﷺ لرحمتِهِ بالنَّاسِ ، وإنسانيَّتِهِ العظيمةِ ..

أحبّ أن أعرف

(تاريخ أمتي)

١- مهد أجدادي.

٢- حضارة أجدادي.

٣- العرب قبيل الإسلام.

٤- محمد بن عبد الله ﷺ قبل البعثة.

٥- محمد رسول الله ﷺ من البعثة إلى الهجرة.

٦- محمد رسول الله ﷺ في المدينة المنورة.

ISBN 1-57547-119-1